الفصـــل الأول

نظرة تاريخية واقتصادية

من بابل الى وول ستريت :

منذ العهود القديمة بحث الإنسان عن الثروة مـــن أجـــل تنميـــة وتطوير تجارته . بين دجلة والفرات نمت أول عمليات شبه مصرفية سمحت بإقراض التجار ونشر التجارة بين حضـــارة بابـــل القديمـــة وجميع أنحاء العالم القديم . فى هذه العصور البعيـــدة ، كـــان علـــى " المصارعين والرياضيين " اليونانيين الذين اتقنوا المهـــن البحريـــة والتجارية ، أن يمارسوا عمليات " الصرف " و " إدارة الحســـابات " وإيداع الأموال بمعابد **"Appolou"** و **"Delos"** . ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد عرف الإنسان عمليات تمويل الاستكشـــافات والحمـــلات البحرية.

وقد شهدت روما القديمة بدايات " شركات الأموال " التى كونها الفرسان لإنشاء المعابد وتعبيد الطرق . وعقب انهيار الإمبراطورية الرومانية ، كان لابد من انتظار منتصف العصور الوسطى لكى تشهد إيطاليا وبالتحديد فى "فينيس" مزيداً من التطور فى العمليات الماليـــة والتجارية والذى تمثل فى ظهور عقود المشاركة فى تمويل الحملات التجارية عبر البحار . هذا التطور والتوسع المستمر فـــى الأنشـــطة التجارية حتم وجود مركز أو سوق دائم لتتم فيـــه الأعمـــال . أنهـــم الإيطاليون أيضا الذين قاموا بتأسيس أول سوق مالى أطلـــق علبـــه "البورصة" وقد اشتق هذا الاسم عن تاجر إيطالي غنى كان يســـمى " فان دين بورص " **Van den Burse** وكان يملك فندقا فـــى مدينـــة " بريج " البلجيكية وكان ملتقى التجار فى القرن الخامس عشر لإتمام العمليات التجارية . غير أن ما ميز هذا السوق الجديد فى الواقع هو أن " البضائع " لم تعد ممثلة ماديا فيه ، بل استبدلت " بالتزام " البائع نحو المشترى فى تسليمه البضاعة فى تاريخ محدد وبسعر ومكـــان متفق عليهما ، وهو ما اعتبر فى الواقع بـــدايات ظهـــور الأســـواق الآجلة.

ومع بدايات القرن السادس عشر ، مع الاستكشافات البرتغاليـــة والسيطرة الأسبانية ، أصبحت بورصة " أنفرس" **Anvers** البلجيكيـــة مركز المعاملات التجارية والمالية فى أوروبا .

وقد سجل التاريخ بورصات هامة للبضائع . فبالإضافة إلى بورصة أنفرس ، ظهرت بورصة بال عام ١٦٨٣ ، وفى لندن عام ١٦٩٥ ، وفى القرن الثامن عشر بمدينة فيينا (عام ١٧٦٢) ، وفى نيويورك عام ١٧٩٢ ، وفى القرن التاسع عشر فى بروكسل (عام ١٨٠١) ، وفى ميلانو عام ١٨٠٨ ، وروما عام ١٨٢٢ ثم فى مدريد عام ١٨٣١ وجنيف عام ١٨٥٠ .

وبانتشار الشركات المساهمة ، وإقبال الحكومات على الاقتراض، وجدت حركة قوية للتعامل بالصكوك المالية ، وظهرت بالتالى بورصات الأوراق المالية بجانب بورصات البضائع . وكان التعامل بالصكوك فى مبدأ الأمر يجرى على قارعة الطريق فى الدول الكبرى كفرنسا وإنجلترا وأمريكا ، ثم استقر بعد ذلك فى أبنية خاصة . ففى فرنسا ظهرت أول بورصة للأوراق المالية عام ١٧٢٤ بموجب الأمر الملكى المؤرخ ٢٤ سبتمبر ١٧٢٤ (والذى حرم فى نفس الوقت دخول المرأة مبنى البورصة لأى سبب كان !) . وفى إنجلترا استقرت أعمال بورصات الأوراق المالية فى أوائل القرن التاسع عشر فى بناء خاص سمى Royal Exchange ، بعد أن كانت الأعمال تجرى فى الطرقات والمقاهى . وفى أمريكا لم تستقر أعمال البورصات فى بناء خاص إلا فى أوائل القرن التاسع عشر فى عام ١٨٢١ ، وفى نفس الشارع الذى كانت تجرى فيه هذه الأعمال : وول ستريت .

البورصات الدولية :

يمكن أن نطلق " مصطلح " البورصات الدولية على نوعين من البورصات . بورصات الدول الصناعية المتقدمة ، وبورصات الدول الصناعية الجديدة Emerging Markets . وفى تقسيم آخر ، يمكننا أن نميز بين ثلاثة مناطق جغرافية :

- **البورصات الأمريكية .**
- **البورصات الأوروبية .**
- **البورصات الآسيوية .**

ولقيام سوق فعال للأوراق المالية فى بلد ما ، يفترض توافر شروط معينة : اقتصاد منتعش ، سياسية اقتصادية رشيدة ، أوضاع سياسية ، اقتصادية اجتماعية ، قانونية وضريبية مستقرة ، وفرة

المدخرات أو الثروات الفردية والجماعية ، هيكل متكامل من البنوك والمؤسسات المالية التى تستخدم أساليب فنية متقدمة ، فضلا عن توافر كوادر فنية متخصصة .

ومن الناحية العملية ، يمكننا تلخيص تلك الشروط كمايلى :

١- مناخ استثمارى مستقر فى إطار توزيع عادل للثروات .

٢- وعى اقتصادى ومالى ، وهو الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام العامة، الصحافة العامة والصحافة المالية المتخصصة فى أسواق المال .

٣- نوادى الاستثمار التى تساعد على نشر الوعى الاقتصادى والمالى وميكانيزم عمل البورصات .

٤- أدوات تقليدية ومستحدثة (أسهم ، سندات ، صناديق استثمار ، عقود مستقبليات وخيارات ..) خاصة الأدوات المناسبة لذوى الدخول المحدودة.

٥- مكاتب متخصصة فى الإدارة الحديثة لمحافظ الأوراق المالية .

٦- الانفتاح على الأسواق الدولية ، وهو ما يرتبط بتكنولوجيا اتصالات متقدمة من ناحية ، مع مواكبة للمخرجات الحديثة فى تلك الأسواق من ناحية أخرى .

openkandil.com